مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 28، العدد 4: 2020.
Journal of University of Babylon for Humanities, Vol.(28), No.(4): 2020.

الحزن في الفلكلور العراقي دراسة أنثروبولوجية في مدينة الحلة

سلوان فوزي العبيدي **حوراء سلام حسين**
قسم علم الاجتماع / كلية الآداب / جامعة بابل / العراق
Hsh_2468@yahoo.com

معلومات البحث
تاريخ الاستلام : 29 / 12/ 2019
تاريخ قبول النشر:17 / 2 / 2020
تاريخ النشر: 2/ 10/ 2020

الخلاصة

هذا البحث مستل من رسالة ماجستير قدمتها الطالبة (حوراء سلام حسين) بعنوان(الفلكلور العراقي الحزين الشعر والامثال أنموذجاً دراسة أنثروبولوجية في مدينة الحلة) إلى كلية الآداب –قسم علم الاجتماع – جامعة بابل– بإشراف الاستاذ المساعد الدكتور سلون فوزي العبيدي.

يعد الحزن من السمات الانسانية الطبيعية الموجودة في المجتمع إضافة إلى أنها تشكل ظاهرة في المجتمع لها بداياتها التي تمثلت بوجود العوامل التي ساعدت على وجودها ونموها واستمرارها ومن هذه العوامل: (العامل الطبيعي، السياسي، الاقتصادي)، بوصفها عوامل لها أثر في سيادة شكل ثقافي داخل المجتمع.نتيجة تهيّئ الظروف لها،إذ يعد الحزن نتاج لعدد من العوامل التاريخية المتجذرة في المجتمع الحلي التيأثرت في سكانها تأثيراً كبيراً وانعكست على ممارساتهم اليومية،تعد هذه الصور والأشكال بمثابة توثيق تاريخي لمواقف اجتماعية معينة ورصد مراحل تاريخية مختلفة لتتنجه بصورة أدبية مميزة والصور الفلكلورية الحزينة المتمثلة بـــ(الشعروالأمثال الحزينة).

الكلمات الدالة: الفلكلور، المجتمع، الحزن

Sadness in the Iraqi Folklore An Anthropological Study in Hilla City

Salwan Fawze AL-Aobaide **Hawraa Salam Hussain**
College of Arts / University of Babylon/Department of Sociology

Abstract

Sadness is one of the natural human features that exist in society in addition to being a phenomenon in society that has its beginnings which were represented in the presence of the factors that helped its existence، growth and continuity، and these factors (the natural، political، and economic factor) as factors that have an impact on the dominance of a cultural form within the society. As a result، conditions are created for them if sadness is the result of a number of historical factors rooted in the present day society، which have had a great impact on its inhabitants and have been reflected in their daily practices. B (Poetry and sad proverbs).

Key words: Folklore, society, sadness

by University of Babylon is licensed under a Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH)
Creative Commons Attribution 4.0 International License

1.المقدمة:

إن للأدب والتراث الشعبي أثرا مهما في حياة المجتمعات إذ يرسم صورة كاملة لحياة المجتمع التي تسير وفق مجموعة من الموروثات القولية والمادية والممارسات التي توارثها أفراد هذا المجتمع جيلاً بعد جيل ومن لذا التراث الشعبي الجوهر الأساسي في حياة أي مجتمع، فبمقدار عمق تاريخ أي مجتمع يكون عمق جذور تراثه.

ارتبط موضوع الفلكلور في المجتمعات القديمة والحديثة. وهو محاولة من هذه المجتمعات لتأكيد وتعزيز هويتها عبر التاريخ،إذ تشكل مجموع الفعاليات الشعبية نسقاً من الإضافة والحذف للخروج بالصورة النهائية لهذه الفعاليات؛ ليخرج بالصورة الحالية بعد تعرضه لعامل التاريخ والجغرافية وأنظمة الحكم إلى مجموعة التغيرات المختلفة، فبقيت بعض تمثلات الفلكلور وظلت باقية ونامية في عادات وتقاليد الشعوب ظلت أيضاً في حركة الناس باختلاف الأنظمة والحكام.

أما الحزن فهو سمة متواجدة عبر التاريخ العميق وظهر في أشكال عديدة ولكل جماعة الطريقة التي يخرج بها ومنها ما دام يقاول الصراع اللغوي والحضاري والتاريخي ومنها ما تعرض إلى الضعف والاختفاء.

أما فيما يخص الأنواع الفلكلورية الشفاهية: (الأشعار، الأمثال) فهي موجودة في الذاكرة الشفاهية للحليين وهي جزء من الثقافة الشعبية لديهم وهم يستدعونها وداوموا على استدعائها على وجه الخصوص تجاه ما يواجهونه من مصاعب فهي تارة تكون لدرء الخطر وتعبر عن قبول أو رفض وتعبر أيضاً عن قوة وتميزهم وتعطيهم خصوصية عن المجتمعات الأخرى.

2.المبحث الاول/ عناصر البحث الأساسية:

1.2اهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في دراسة سمة الحزن الواضحة والبارزة في الشعر والأمثال العراقية التي تكاد تصبح سمة عامة تهيمن على هذا الجانب من الفلكلور، وهو يوظف في كافة نشاطات الحياة المختلفة السياسية، الاقتصادية،الدينية،الثقافية،الاجتماعية،إذ يعد الفلكلور الحزين؛ (الشعر والامثال) جزءاً أساسياً من التراث الشعبي الذي يمثل ذاكرة الشعب واصالته وهويته وقد حمل في طياته الكثير من التطورات والأحداث والكثير من النشاطات الحياتية والمناسبات التي مر بها المجتمع الحلي.

2.2أهداف الدراسة:

تحاول الباحثة القاء ضوء على الفلكلور الحزين في مدينه الحلة من زاويا تاريخية وجغرافية واجتماعية ونفسية واقتصادية، وكذلك معرفة الأسباب التي أثرت وجعلت منه إنساناً حزيناً وعلاقتها بالواقع والظروف الحالية وانعكاساتها على نتاجاته الحالية، وكذلك مدى تأثيرها على الجانب النفسي والاجتماعي وتمثلت اهداف البحث بالآتي:

1- التعرف على الفلكلور العراقي الحزين المتمثل بالشعر والأمثال الحزينة.

2- التعرف على العوامل المؤدية للحزن في الفلكلور العراقي.

3- التوصل إلى قانون عام يحكم ظاهرة الفلكلور العراقي الحزين من خلال نتائج الدراسة الميدانية.

3.2 تساؤلات الدراسة:

1- ما هي عوامل انتشار ظاهرة الحزن في المجتمع الحلي؟

2- ما أسباب وجوده في الوقت الحاضر؟

3- ما أسباب استمرار تواصله عبر التاريخ وعدم توقفه عند وقت معين؟

4- إلى أيّ حد يمكن إرجاعه إلى أسباب موضوعية متعلقة بجوانب اقتصادية وسياسية ودينية ونفسية واجتماعية؟

4.2 مفاهيم الدراسة:

2.4.1الفلكلور:- ترجع كلمة فلكلور إلى أصل سكسوني هي مؤلفة من مقطعين؛الأول: (فولك) أي الشعب، والثاني: (لور) أي الدراسة والعلم وكان العالم وليم جون توماس أول من أطلق هذه التسمية للدلالة على الفنون الشعبية سنة (1846م). وراج هذا التعبير في الأوساط الأكاديمية الألمانية حتى تكامل مفهومه ووضحت مضامينه وأبعاده إلى أن غدا لدى بعض المفكرين علما قائما بذاته، فأخذوا يدرسونه في الجامعات وتحول موضوع دراسته ما يسود من عادات وتقاليد وفنون شعبية[1].

2.4.2.المجتمع: يعرف علماء الاجتماع المجتمع بأنه: نسق مكون من العرف والسلطة وشتى وجوه ضبط السلوك الإنساني والحريات، فهو نسيج العلاقات الاجتماعية. وأخص صفاته أنه متميز ومتغير. أي إن المجتمع هو إطار من القيود والتنظيمات التي تجمع جماعة من الناس وتحدد نوعية العلاقة والمعاملات فيما بينهم[2].

3.4.2.الثقافة: هي ذلك الكل المركب الذي يشمل على المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات وأي قدرات أخرى أو عادات يكتسبها الإنسان بصفته عضواً في المجتمع[3].

4.4.2**الحزن:** ظاهرة اجتماعية ونفسية لها أسبابها الموضوعية والذاتية وهي النتيجة الحتمية لتفاعل تلك الأسباب مع تطور الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والحالة النفسية للفرد ودرجة الإحساس بما يحيط به[4].

5.4.2المثل والمثل: هو القول الجاري على السنة الشعب الذي يتميز بطابع تعليمي وشكل أدبي مكتمل يسمو على أشكال التعبير المألوفة[5].

6.4.2 **الشعر** هو كلام مفصل قطعاً متساوية في الوزن متحدة في الحرف الاخير من كل قطعة من القطع عندهم بيت ويسمى الحرف الأخير الذي تتفق فيه رؤيا وقافية الى اخر جعله الكلام قصيدة وهو أيضا ديوان العرب الجامع لأخلاقهم وعاداتهم ومعتقداتهم وعواطفهم وسائر معارفهم[6].

3.المبحث الثاني الحالة العامة لمدينة الحلة:

1.3الحالة الاجتماعية: يقول الدكتور (علي الوردي) إن الإنسان يخضع في حياته لتنويم يشبه من بعض الوجوه التنويم المغناطيسي وهو ما يمكن أن نسميه التنويم الاجتماعي، فالمجتمع يسلط على الإنسان منذ طفولته الباكرة إيحاءً مكررا في مختلف شؤون العقائد والقيم والاعتبارات الاجتماعية وهو بذلك يضع تفكير الإنسان في قوالب معينه يصعب الخروج منها، وهذا هو الذي يجعل الإنسان الذي نشأ في بيئة معينة ينطبع تفكيره غالباً بما في تلك البيئة من عقائد دينية وميول سياسية واتجاهات عاطفية وما شابه ذلك هو لا يدري أنه لا يتخذ تلك الميول والاتجاهات بإرادته ولا اختياره بل إنه في الحقيقة صنيعة بيئته الاجتماعية، ولو أنه نشأ في بيئة أخرى لكان تفكيره على نمط آخر[7]. إذ كان المجتمع يعيش في هذه الحقبة في حالة من الكآبة اليأس

ونخرت فيه الآفات وفرقته الأهواء واقتسمته مطامع الولاة واحتشدت فيه الديانات والمذاهب والقوميات، فخضع لمؤثراتها حتى جعل من العراقيين ذوي طبائع مختلفة ومدن متفرقة فتباعد سكان العراق وتدابروا بسبب التعسف الحكام وفرض الضرائب أخذ الغرامات واتباع طرائق التنكيل والتفريق والبطش باستعمال بطانة باطلة من الفاسدين والجلاوزة والمتزلفين سالكين طرائق بشعة في استحصال الأموال[8].

2.3الحالة السياسية: إن ما شهدته مدينة الحلة من أحداث ومواقف مناهضة للسيطرة الاجنبية والعثمانية خلال القرن التاسع عشر تعبر عن حقيقة انتماء أبنائها الوطني والقومي في ذلك كبقية مدن العراق الأخرى، وتمثل بوابة لظهور الوعي السياسي الذي تجلى بصورة واضحة في العهدين الأول والثاني من القرن العشرين، في مواجهة التسلط الأجنبي عثمانياً كان ام بريطانياً[9]. لأن اغلب الحكام في القرن التاسع عشر ابان الحكم العثماني اتسموا بالعنف والقسوة والتعسف وحتى اغلب شعرهم اتسم بالشكوى[10]. وأيضا ً لا بد من القول إن سياسة بريطانيا في العراق لم تكن تختلف كثيراً عن السياسة التي اتبعها العثمانيون[11]. فقد حفلت سنوات الانتداب البريطاني في العراق بالعديد من التطورات المهمة ذات العلاقة بالواقع الاجتماعي في الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية وقد انعكست تلك الجوانب على واقع المجتمع في لواء الحلة [12].

أما الشعر الذي قيل في هذا العصر من لدن الشعراء استعمل الأساليب والرموز التي اتخذوها أقنعة لهم لهجاء الحكام المتعسفين ونقدهم بأساليب كثيرة[13].

أي استعملوا أسلوب النقد الضمني ورمزوا للحكام برموز تراثية أو مجازية أو بإشارات عامة أو على شكل شكوى من الزمان او الناس او اتخاذهم كنايات ذات دلالات تاريخية او سياسية ولكن دونما تصريح بأسماء الحكام او ذكر وظائفهم في الغالب وخصوصاً في الشعر الديني، فينفذون منه إلى غرضهم ولا سيما عند وقوع حوادث سياسية أو قيام السلطات بقمع بعض الانتفاضات العشائرية أو الثورات الداخلية أو في حملات الولاة على بعض المدن التي كانت تشق عصا الطاعة أو تمتنع عن إعطاء الضرائب أو تتأخر في دفعها[14].

3.3الحالة الثقافية: لقد كانت الثقافة في العراق في القرن التاسع عشر تسير في خطين متوازيين؛ أولهما: مارسته الحكومة بتأسيس المدارس الرسمية لتعليم الطلبة، وقد وجدت هذه المدارس في النصف الثاني من هذا القرن وفيها يدرس باللغة التركية أما مدرسوها فجهلة لا يفقهون شيئا وما يدرس فيها هزيل،أما الخط الثاني: فهو الذي يشمل المدارس القديمة وهذه منتشرة في أغلب مناطق العراق، تعقد حلقات الدرس فيها في المساجد والدور أو بعض البنايات القديمة المخصصة لها يدرس فيها باللغة العربية وما يتعلق بها من أمور الدين، ولولا هذه المدارس لطمست اللغة العربية وانمحت آثارها وكانت الحلة كغيرها من المدن العراقية تعتمد في تحصيلها على النوع الثاني من المدارس ولكن تدريس العلوم الطبيعية نصيبه كان قليلاً[15].

وعانى نظام التعليم في مرحلة الانتداب البريطاني من مشاكل ادارية وفنية واجتماعية واقتصادية وسياسية، وإن محاولة إصلاح النظام التعليمي لم تكن قادرة على التصدي لتلك المشاكل لان النظم الاجتماعية بما فيها من مفاهيم تربوية متأثرة بصورة مباشرة بالنظام الاقتصادي الموجود في ذلك الوقت، فضلا عن عجز الأهالي عن دفع أجور الدراسة لأبنائها من ناحية، وخضوع البلاد للمشورة البريطانية من ناحية أخرى[16].

4.العوامل المؤدية إلى الحزن في المجتمع العراقي:

1.4.4العامل الطبيعي: إن البيئة في العراق هي المسيطرة على الفرد العراقي وليس العكس والهوية العراقية هي نتاج الوحدة المكانية التي لها تأثير واضح على الديمومة الزمانية على أن الفرد العراقي لم يكن في صراع مع بيئته بل إنه تشكل وتكّيف على نسقها[17]. إنّ المنطقة الرسوبية وسط العراق وجنوبه هي –كما يعدها علي الوردي– الورقة الرئيسة التي فيها تبلورت شخصية الفرد العراقي، والتي تميزها بشكل عام فهي من أقدم الحضارات ولذلك نجد أكثرها ازدحاماً بالأحداث التاريخية ومليئة بالحياة الصاخبة التي لا تعرف الهدوء أو الدعة مع كل ما تحتويه من غنى[18].

كما ان انتشار امراض الطاعون والكوليرا وغيرها من الكوارث الطبيعية التي اصابت العديد من المناطق المختلفة من العراق في مختلف مراحله المختلفة القديم والوسيط والحديث[19].

ولذلك فإن للتراث أهمية؛ لأنه يجسد سلوك الإنسان في بيئته المحلية ويطرح تصوراته عن العالم والحياة ببساطة وجراءة[20].

2.4.4 العامل الديني: الدين هو العلاقة الروحية والعاطفية بين الإنسان وقوى ما فوق الطبيعة أو الكائنات التي تقيم لها العبادات ويقيم لها الممارسات الطقوسية التي تعينه على الاتصال بهذه القوى وتمكنه من إدامة تلك العلاقة التي تصبح مقننة في النظام الاجتماعي وبناء عليه فإن الدين يصبح ظاهرة جماعية تهم كل أفراد المجتمع[21].

ومما لاشك فيه أن الشعائر الحسينية من أهم الموروثات التي تخلق أجواء دينية وثقافية،إضافة إلى ذلك فهي تراث أصيل له خصوصية في العالم العربي، وقد مثّلت هذه الشعائر بأنها جزء من التاريخ الديني والاجتماعي، وارتبطت ارتباطا وثيقا بالحاضر وتجذرت في الذاكرة الشعبية فكوّنت وعيا جماهيريا ووارث ثوري وفكري[22].

إنّ المجتمع الإسلامي غالباً ما يتناغم مع تلك المناسبات المتوارثة عبر الاجيال المتعاقبة من وجهة نظر الدكتور طارق حسون فريد إذ رأى أن الحوادث الدينية من أهم أسباب ذلك الحزن المتأصل بالفرد العراقي[23].

3.4.4.العامل النفسي: إن صفات الفرد العراقي ليست جديدة عليه ولا تقمصها في العصر الحديث، بل هي قديمة وليدة ظروف قاسية معقدة وقد اعتنى الفكر العراقي بذلك وجسده في آثار خالدة ليست بعيدة عن أنماط حياتنا المعاصرة بعد هذه الحقبة الطويلة من الزمن فإن الظروف الحياتية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية لعبت دوراً كبيراً في تكون ذاتية الفرد وتكوينه وتشكيله[24].

لذلك قد نراه قد يشكو من الزمن خوفاً من المس بشخصيته أو أن ينكشف أمراً معيباً يكون الزمن هو الشماعة التي يلقي عليها همومه وشكواه وهو أمر بزغ للوجود عند عدم قدرة المهموم من كشف الظلم من حكومة أو سيده علاوة على ذلك النكبات والمناسبات الحزينة التي يعيشها طيلة حياته جعلت منه إنساناً مرهف الحس ميال للحس الوجداني في تعامله هذا في الحقيقة ناتج عن الكبت والحرمان[25].

نستطيع القول في هذا الشأن أن الفرد العراقي هو في أعماق وعيه اي في اللاشعور ربما يخشى الفرح ويخاف الضحك لشدة ما يختزن في كيانه ونفسه من مدلولات الحزن والأسى والخوف والذكريات الأليمة التي كرستها في ذاته الأحداث وقاسى العنف الدموي عبر قرون من الزمان، ولعل هذا ما يفسر لنا بعض العبارات التي يرددها الفرد العراقي بعفوية تامة عندما يتعرض لموقف أو جلسة يسود بها الضحك أو الهزار فإنه يردد بعد أن يضحك: (الله يجيب هالضحك على خير)،أو: (الله يجيرنا من شر هالضحكة) وغيرها من العبارت

التي تؤكد أنه يتوجس الخيفة من الفرح والسرور العابر والضحك العميق الذي صادفه عرضاً في حياته الجدية المليئة بالهموم والاحزان والشجون[26].

4.4.4.العامل التاريخي والسياسي:

إنّ أهالي الحلة حالهم حال باقي سكان العراق الذين رزحوا تحت الاحتلال العثماني إذ عانت الحلة خلال الحروب تدهورا كبيرا في شتى مجالات الحياة السياسة والاجتماعية والاقتصادية وزح سكانه تحت وطأة الجوع والجهل والمرض والفقر المدقع والتخلف وعلى الرغم من هذا فقد انتهج العثمانيون أبشع الأساليب القاسية مع سكان الحلة، لم يقف العراقيون مكتوفي الأيدي أمام الطغاة العثمانيين وجبروتهم بل انتفضوا مرات عديدة رغم تواضع امكانياتهم أمام الدولة العثمانية، ولم يكن أهالي الحلة بمعزل عن باقي سكان العراق إذ إن تاريخ المدينة يزخر بعدة انتفاضات ضد الحكم العثماني كان أبرزها حملة ضد القائد العثماني عاكف(1915م) التي واجهها العثمانيون بأبشع طرائق القتل والتنكيل. غير أن الأهم في هذا كله هو ما تخلفه تلك الموجات المدمرة من العنف الشرس من جروح وآثار نفسية بالغة الأثر والعمق في طبائع أهل البلاد وماتتركه من أحقاد سوداء لاتنطفئ وثارات دفينة وأحزان ومآسي اجتماعية وذكريات مؤلمة تبقى تترسب ببطء في أعماق الذات العراقية عبر العصور الزمانية العديدة [27].

يمكن مما سبق أن نصف الحزن في العراق بأنه حزن مرضٍ؛ لأنه الأكثر تغلغلا في النسيج العراقي إذ ينفرد المجتمع العراق عن غيره من المجتمعات الأخرى باستمرار توالي الحروب فيه، فقد تعرض إلى ثلاثة حروب طاحنة وكبيرة وعنيفة هي: الحرب العراقية الإيرانية التي استمرت لثماني سنوات (1980م)، ثم حرب الخليج الثانية (م1991)، ثم الحرب الأخيرة (2003م)، فضلاً عن الحصار الذي دام ثلاثة عشر سنة صاحبها انهيار صحي وعودة الأمراض الوبائية وأصبح الحزن حالة شبه عامة،لقد نتجت عن هذه الحروب المتلاحقة الكارثية موت مئات الآلاف من الضحايا الذين فقدوا في ساحات المعارك أو في بيوتهم أو في الأماكن العامة فضلا عن المفقودين والوفيات بسبب الحوادث غير متوقعة [28].

5.4.4. العامل الاقتصادي:

اصبحت الإقطاعية وظهور التفاوت الطبقي وسيطرة الاقطاع على مجريات الأمور في عالم الفلاحة وجعل الغالبية العظمى من الفلاحين يعانون من التسلط وضياع الجهد ولّد ردود أفعال تظهر على شكل مواويل وقرض الشعر وهو أسلوب للهرب من الواقع المرير[29].

وحصل تقريبا الشي ذاته عند وصول الاحتلال البريطاني،إذ نظرت بريطانيا الى الحلة نظرة اقتصادية متمثلة بقدرة الحلة على تمويل الجيوش البريطانية بجزء أساسي من الاحتياجات الأساسية الغذائية، إذ تعرض الاقتصاد العراقي الى الكثير من المشاكل والأزمات منذ عقود سابقة وقد تزايدت معدلات التضخم بشكل كبير بسبب تزايد الطلب الكلي وعدم مرونة الجهاز الانتاجي للاستجابة لهذه الزيادة إلى جانب تزايد معدلات البطالة التي ساهمت في زيادة حالات الفقر زيادة على تزايد المديونية الخارجية وانتشار الفساد بأنواعه بمجمل القطاعات الاقتصادية إن دراسة واقع الاقتصاد العراقي يكشف لنا حقيقة هي؛إن هذا الاقتصاد قد تعرض إلى صدمات لم يتعرض لها أي اقتصاد في المنطقة فالمشاكل والأزمات صاحبته منذ ثمانينات القرن الماضي وحتى الوقت الحاضر، فقد تزايدت مستويات البطالة بشكل كبير إلى جانب تزايد حالات الفقر بين فئات المجتمع والتفاوت الكبير بين الدخول، ناهيك عن حجم المديونية الكبيرة لصالح دول العالم هذه المشاكل أصبحت تواجه بناء الاقتصاد[30].

وبسبب القصور الواضح في عمل القطاعات الاقتصادية؛ كـــ(الاستثمارات والخدمات وغيرها)أصبح من الواقع الملموس أن النهوض بالواقع الاقتصادي يستلزم تضافر الجهود لإعادة الاستقرار السياسي والأمني لتوفير بيئة آمنة في العراق تعمل على جذب الاستثمارات الخارجية وتحسين القطاعات الخارجية وبناء تنمية حقيقية تتضمن تحقيق مستويات من الرفاهية في المجتمع العراقي[31].

5.نماذج من الفلكلور العراقي الحزين:

الأدب الشعبي هو كل الفعاليات الأدبية والفنية التي يرثها الشعب وتنتقل من جيل إلى آخر بالحفظ لا بالتدوين كالقصص الشعبية والأساطير والأغاني الشعبية والأمثال والأحاجي وغيرها[32].

نستطيع من خلال دراستنا أن نرصد للأدب الشعبي الابعاد الاجتماعية لتلك الظاهرة ودورها الثقافي الذي قامت به عبر المراحل التاريخية المتعاقبة [33].

1.5.5الامثال الشعبية:

هي تعبير عن التجارب العامة ويصور مواقفهم من مشكلات الحياة فلا نجد وجهاً من وجوهها لطيفا أو جسيماً وقد أطلق عليه العامة عشرات الأمثال وألحقوا به مختلف الأقوال[34].

فالأمثال بمثابة مرآة عاكسة تعكس نفسية الأمة وهذه الأمثال تمثل استجابة لتقلبات الحياة واضطرابها وهذه البقعة التي كانت وما تزال مسرحاً لحروب طويلة دامية باردة خلقت في النفوس الجبن والتخفي والحذر والدين والكفر الى ما هنالك من تناقضات تظهر في المثل أي إن الأمثال هي نتيجة البقعة الجغرافية والسياسية والاقتصادية[35].

إن الأمثال نظرات في الحياة الاجتماعية تتعرض كغيرها من النظرات إلى النقد والتغيير، والحقيقة فيها نسبية وهي مادة فكرية معرضة للنقد؛لروعة الحياة في تبدلها وتطورها وعدم ثباتها.وترتبط الامثال بالأزمنة التي قيلت فيها ومن الجمود الفكري جعلها حِكماً خالدة. ولا نفكر من ناحية أخرى أن عدداً وفيراً فيها الحكمة التي تتوافق مع معظم الأزمنة؛ لأنها متطورة مع تطور المجتمع والبشر[36].

هناك أمثلة على علاقة الشعب بالحاكم تبين مدى العلاقة بينهما،إذ توضح صفاة الحاكم ويلخصها بالظلم والجهل والجبروت،وعلاقة الشعب به في المدارات والاستكانة والنفاق والصبر على بلواه[37].(الغنم ما تنساك كلها بغير العصا)، واستعمال الراعي للعصا كناية عن القوة والتخويف والعقاب بطرائق مختلفة وليدل على زيف الحقائق التي تمارسها السلطة ليعيش المواطن في مرحلة حضارية وليصدق عليه المثل: (ظلمة ودليلها الله)[38].

الأمثال تمثّل آلية ضبط عرفية وهي جزء لا يتجزأ من حياة كل شعب وتاريخه وهي في حقيقتها فكر جماعي توجد في لغة كل شعب وتاريخه وتعكس تجاربه في أدواره التاريخية المتلاحقة[39].

2.5.5– الشعر:

الشعر الشعبي متداخل مع الأغنية الشعبية، فكثير من الأشعار الشعبية تردد على الألسنة دون لحن مرة وملحنة ومغناة مرة ثانية، كما هو حال القصيد والهجيني والنايل والسويحلي والعتابة في مجال الشعر الشعبي[40].

وينقسم الشعر الحزين إلى أنوع متعددة؛ شعر المراثي: وينقسم الى عدة أنواع؛ منها المراثي الحسينية، والرثاء الديني[41]، والندب: وهو مشتق من ندب الميت أي البكاء عليه وهو من الندب للجراح لأنه احتراق ولذع من الحزن. والندب:أن تدعو النادبة الميت بحسن الثناء وهو بكاء الأهل والأصدقاء والأقارب على

الميت، حين يعصف الموت يئن الشاعر.أي هو بكاء على الميت بعبارات وألفاظ تُحزن القلوب وتَدمع لها العيون[42]. والندّابات: هن اللاتي يقمن بالإنشاد عندما يموت الميت، ويتوارثن هذه المهنة جيلاً بعد جيل، والندابات يقمن بهذه المهنة لقاء مبلغ من المال، وهو عمل تقوم به النساء.

والبكاء والتعديد ليس وقفا على وقوع الموت عند النساء غير المحترفات كما هو الحال عند النساء الكبيرات في العمر(العواجيز)[43].

والناعي: هو الذي يأتي بخبر الموت، والنعي خبر الموت.

أناعي قتلى الطف لازلت ناعياً تهيج على طول الليالي البواكيا[44].

العزاء وهو التأسّي أو التأسية:

التأبين: وهو ذكر خير الأموات،أي يذكره بخير والثناء على الرجل في الموت والحياة فهو ليس نوحاً على الميت بل هو أقرب إلى الثناء منه إلى الحزن الخالص، أي بمعنى أن الشاعر يعبر عن حزن الجماعة التي تكبدت بفقيدها، وهو أيضا يصور شعور فاقديه الحزين[45].

ويمنح شعراء الغناء الشعبي شيئاً من اهتمامهم لما يجعل هذا الفن الشعبي من ملامح أصيلة في اختيار الصور والألفاظ في تجسيد الصدق لهموم الفرد العراقي[46].

أما الغناء الريفي فيغنى عادة بأنماط شعرية ويتميز بأنه شعر حزين، ومن أشهر الأغاني الريفية؛ (الأبوذية) التي تتميز بأنها شعر حزين يصف الشوق والحنين، ويصف مصائب أهل البيت عليهم السلام [47].

ومنها: العتابة التي تؤدى من شخص يعاتب بها الحبيب أو الولد على شكل موال (جيب ليل واخذ عتابة)، وهي من أنواع الزجل، الشعر الغنائي التراثي الشعبي المنتشر، ولها مكانه مرموقة في الغناء الشعبي على وجه الخصوص ويرددها العامة في كل مناسبة[48].

وتتجسد ظاهرة التباكي على الماضي بوضوح في الطقوس الدينية أو الشعر أو الغناء منذ أقدم الأزمنة، وفي إطار الشعر العامي إن الترانيم التي تتغنى بها الأم لوليدها في المهد ما زالت حتى يومنا هذا لا تخرج عن إطار الحزن مثل:(دللول يالولد يبني دللول عدوك عليل وساكن الجول)،إذ لا زالت تدل على العلة والمرض والخوف والترصد[49].

والزوجة أو الأم تتخذ من هذه الترنيمات وسيلة للتعبير عن أشجانها وما يتعرض له كيانها من تجربة قاسية (حبايب النعيت عليهم تراب اللحد نايم عليهم)[50]. وتبعا لطبيعة الأمور وتطوّرها، فقد تراكمت الأحاسيس والمشاعر فأضافت إلى الاشعار وحذفت منها حتى تناسب عوامل التغيير الاجتماعي والثقافي وتؤدي وظيفتها في إطار هذا التغيير[51].

6.الاستنتاجات:

1-الأسى الذي ارتبط بطبيعة الأنظمة الحاكمة وظلالها التي القتها على المجتمع انتجت موروثا شعبيا له صفة الحزن لكل ما تناولته هذه المجتمعات من إنتاج فلكلوري؛(شعر وأمثال)، فالحروب الطويلة ونتائجها المعروفة والواضحة ساعدت على إدامة الحزن على هذا النتاج الفلكلوري.

2- يمثل دوراً ضعيفاً في الضغط على الحكومات المحلية بالرغم من سرعة انتشاره؛ لكونه يكون باللغة السلسة وبكونه بقى متمسكاً بصفة الحزن التي تعد تعبيراً ورفضاً للسلطات الحاكمة إلا أنّ الأنظمة التعسفية لا تعطيه المجال ليمثل هذا الدور.

3- المستوى الاقتصادي وما يحمل في طياته من فقر وبطالة وغيرها والتي تمثل نسبة كبيرة في المجتمع الحلي أثرت على النتاجات التراثية والأدبية لذلك الواقع الاقتصادي فحملت الأشعار والأمثال ذلك الإطار وتجسدت ضمنه وتأثرت به فهي محرك لتحديد طبيعة ونوع الفلكلور الحلي وهي موجودة بنسبة كبيرة مما انعكس بصورة واضحة.

4-العامل البيئي وهو أقل العوامل تأثيرا بين عوامل التأثير في الفلكلور الحالي، إلا أنه أثر في الأزمنة السابقة عليه من خلال التطرف المناخي فرق الحرارة بين الصيف والشتاء وكذلك الأوبئة والأمراض والفيضانات وغيرها هو صاحب تأثير قليل.

5- القيم والعادات في المجتمع الحلي هي التي تجسد دور القانون غير الرسمي الذي يكون الرقيب على النتاج الفلكلوري وهي التي تسمح بوجوده او عدمه وانتشاره إي إن هذه القيم والعادات تتجسد في الأشعار والأمثال.

6- البيئة المحلية لها دور في تحديد نوع الفلكلور الشعبي الخاص بها والذي يميزها ويعطي صورتها ويحمل صفاتها من خلال الأشعار والأمثال.

الهوامش

1- د.محمد صفوح الاخرس، الأنثروبولوجيا وتنمية المجتمعات المحلية، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق،2001، ص 58.

2-غريب محمد أحمد "مجتمع القرية- دراسات وبحوث"-دار المعرفة الجامعية-الاسكندرية-١٩٨٧-ص٤٥.

3- رالف بيلز، هاري هويجر، ترجمة: محمد الجوهري، مقدمة في علم الأنثروبولوجيا العامة،ج1، ط2، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر- القاهرة، 1990، ص32.

4- م، م ازهار فنجان صدام، الحزن في شعر نازك الملائكة بين الثابت والمتحول دراسة موضوعية فنية، مجلة آداب البصرة العدد 57، لسنة 2011، ص31.

5- د. ريسان عزيز، الأهزوجة الشعبية دراسة أنثروبولوجية في مدينة الحرية، مجلة آداب الجامعة المستنصرية، العدد 110، 2004،ص 338.

6- لينا مقيم جبار الخزاعي، الحياة الفكرية في الحلة،مجلة تراث الحلة،العدد التاسع، المجلد الثالث، السنة الثالثة، ديوان الوقف الشيعي العتبة العباسية المقدسة، حلة – العراق، ايلول 2018، ص 217.

7- د. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق، امير – قم، ايران، 1413، ص 6.

8- محمد حسن علي مجيد الشعر في الحلة بين سنتي 1824-1917، رسالة ماجستير، 1977، ص 28.

9 - علي هادي، الحياة السياسية والادبية، من سنة 1800-1920، مركز الدراسات الحضارية والتاريخية،جامعة بابل،2009،ص77.

10- ا. د، محمد حسن علي مجيد الحلي، ولاة الحلة وحكامها حتى نهاية الحكم التركي في العراق 1800-1917،مجلة القادسية للعلوم الانسانية، المجلد الثاني عشر، العدد 3، سنة 2009، ص 57.

11 علي هادي، الحياة السياسية والادبية، مصدر سابق، ص230.

12أحمد الناجي، المجتمع الحلي مطلع القرن العشرين، مصدر سابق،ص138.

13أ.د. محمد حسن علي مجيد الحلي،صور من أدب النقد السياسي العراقي في القرن التاسع عشر،مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد الرابع عشر، العدد 4، 2011، ص 204.

14أ.د. محمد حسن علي مجيد الحلي، صور من ادب النقد السياسي العراقي في القرن التاسع عشر، مصدر سابق، ص 204، 203،

15- د. أحلام فاضل عبود، مصدر سابق، ص 36.

16- د. هديل عبد الجواد حسن الجبوري، مصدر سابق، ص35.

17- ندى موسى عباس، تأثير البيئة الطبيعية على شخصية الفرد العراقي، مجلة ديالى، العدد الاربعون، 2009، ص2،

18- نفس المصدر، ص12-13.

19- جيمس ريموند، رحلتي إلى بغداد في عهد الوالي داود باشا، ترجمة سليم التكريتي، بغداد، 1984، ص101.

20-يوري سوكولوف، الفلكلور قضايا وتاريخ، ترجمة حلمي شعراوي، القاهرة، 1971، ص18.

21- سلوان فوزي العبيدي، ثقافة الحزن في المجتمع العراقي دراسة أنثروبولوجية في مدينة الحلة، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، 2014، ص60.

22 -رحيم مهدي وادي، المسرح الحسيني في الحلة، مجلة رد الشمس، مركز تراث الحلة، العتبة العباسية المقدسة، العدد 12، اب، 2018،ص 30.

23-وليد حسن الجابري، إحسان جابر زلزلة، مصدر سابق، ص 265.

24- ترجمة سلمان التكريتي، أساطير بابلية، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، 1973، ص 21.

25- د. علي الوردي شخصية الفرد العراقي، دار الوراق للطبع، بغداد، ص38.

26 - نفس المصدر، ص 413.

27 - باقر ياسين، مصدر سابق، ص20.

28- د.هيثم أحمد الزبيدي، الحزن المرضي وعلاقته ببعض المتغيرات دراسة ميدانية في بغداد، مجلة جامعة كركوك، العدد 2، المجلد 4، السنة 4، 2009، ص99.

29- صحيفة إلكترونية شاملة مستقلة كتابات، عبد الكريم إبراهيم، الاثنين 22-7-2013، ظاهرة الحزن العراقي،https://kitabat.com2013\07\22\100.

30 - د. محمد عبد صالح، واقع الاقتصاد العراقي التحديات التي تواجهه بعد 2003، مجلة الجامعة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، ص 35-36.

31- د. محمد عبد صالح، واقع الاقتصاد العراقي التحديات التي تواجهه بعد 2003، مصدر سابق، ص 36.

32- د. إحسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، ص43.

33-نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج 11، دار الجبل، لبنان- بيروت، 1985، ص111.

34 - د. محمود العبطة، مصدر سابق، ص52.

35 - مجلة الأبحاث، مصدر سابق، ص175- 176.

36 - د. عدنان أحمد مسلم، محاضرات في الأنثروبولوجيا علم الإنسان، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2001، 257.

37 - د. نبيلة إبراهيم، مصدر سابق، ص151.

38 د. عبد المحسن حسن خلف، مصدر سابق، ص188.

39د. موفق أيوب محسن،البعد النفسي والتربوي في الأمثال العراقية، مجلة الفتح، العدد 64، كانون الأول 2015، ص341.

40محمود مفلح البكر، مصدر سابق، ص 86.

41د.علي حسين يوسف، الامام الحسين بن علي في الشعر العراقي، مطبعة العتبة الحسنية، ط1، كربلاء العراق، 2013، ص59،

42د. وسام حسن جاسم العبيدي، مصدر سابق، ص 246.

43شوقي عبد الحكيم، الشعر الشعبي الفلكلوري دراسة ونماذج، دار الهنداوي للنشر والتوزيع، القاهرة – جمهورية مصر العربية، 2012، ص113– 118.

44د. وسام حسن جاسم العبيدي، مصدر سابق، ص 246.

45 – وسام حسن جاسم، مصدر سابق، ص264.

46– علي حداد حسين، أثر التراث في الشعر العراقي الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1984، ص93.

47–وليد حسن الجابري، مظاهر طابع الحزن في الأغنية العراقية، مصدر سابق، ص255.

48 – ليث رؤوف حسن، مصدر سابق، ص 302،

49– ستار نوري العبودي، الشخصية التاريخية للمجتمع العراقي، مصدر سابق، ص15.

50 – عبدالحسن حسن خلف، مصدر سابق، ص 120.

51 – د. كمال الدين حسن مصدر سابق، ص 124.

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

المصادر

1. د.محمد صفوح الاخرس، الأنثروبولوجيا وتنمية المجتمعات المحلية، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق،2001، ص 58.
2. غريب محمد أحمد "مجتمع القرية– دراسات وبحوث"، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،١٩٨٧، ص٤٥.
3. رالف بيلز، هاري هويجر، ترجمة: محمد الجوهري، مقدمة في علم الأنثروبولوجيا العامة،ج1، ط2، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر–القاهرة، 1990، ص32.
4. م، م ازهار فنجان صدام، الحزن في شعر نازك الملائكة بين الثابت والمتحول دراسة موضوعية فنية، مجلة آداب البصرة العدد 57، لسنة 2011، ص31.
5. د. ريسان عزيز، الأهزوجة الشعبية دراسة أنثروبولوجية في مدينة الحرية، مجلة آداب الجامعة المستنصرية، العدد 110، 2004،ص 338.
6. لينا مقيم جبار الخزاعي، الحياة الفكرية في الحلة،مجلة تراث الحلة،العدد التاسع، المجلد الثالث، السنة الثالثة، ديوان الوقف الشيعي العتبة العباسية المقدسة، حلة – العراق، ايلول 2018، ص 217.
7. د. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق، امير – قم، ايران، 1413، ص 6.

8. محمد حسن علي مجيد الشعر في الحلة بين سنتي 1824–1917،رسالة ماجستير، 1977، ص 28.
9. علي هادي، الحياة السياسية والادبية، من سنة 1800 –1920، مركز الدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل، 2009، ص77.
10. ا. د، محمد حسن علي مجيد الحلي، ولاة الحلة وحكامها حتى نهاية الحكم التركي في العراق 1800–1917، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، المجلد الثاني عشر، العدد 3، سنة 2009، ص57.
11. أ.د. محمد حسن علي مجيد الحلي،صور من أدب النقد السياسي العراقي في القرن التاسع عشر،مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد الرابع عشر، العدد 4، 2011، ص 204.
12. ندى موسى عباس، تأثير البيئة الطبيعية على شخصية الفرد العراقي، مجلة ديالى، العدد الاربعون، 2009، ص2.
13. جيمس ريموند، رحلتي إلى بغداد في عهد الوالي داود باشا، ترجمة سليم التكريتي، بغداد، 1984، ص101.
14. يوري سوكولوف، الفلكلور قضايا وتاريخ، ترجمة حلمي شعراوي، القاهرة، 1971، ص18.
15. سلوان فوزي العبيدي، ثقافة الحزن في المجتمع العراقي دراسة أنثروبولوجية في مدينة الحلة، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، 2014، ص60.
16. رحيم مهدي وادي، المسرح الحسيني في الحلة، مجلة رد الشمس، مركز تراث الحلة، العتبة العباسية المقدسة، العدد 12، اب، 2018، ص 30.
17. ترجمة سلمان التكريتي، أساطير بابلية، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، 1973، ص21.
18. د. علي الوردي شخصية الفرد العراقي، دار الوراق للطبع، بغداد، ص38.
19. د.هيثم أحمد الزبيدي، الحزن المرضي وعلاقته ببعض المتغيرات دراسة ميدانية في بغداد، مجلة جامعة كركوك، العدد 2، المجلد 4، السنة 4، 2009، ص99.
20. صحيفة إلكترونية شاملة مستقلة كتابات، عبد الكريم إبراهيم، الاثنين 22–7–2013، ظاهرة الحزن العراقي، https://kitabat.com2013\07\22\100.
21. د. محمد عبد صالح، واقع الاقتصاد العراقي التحديات التي تواجهه بعد 2003، مجلة الجامعة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، ص 35-36.
22. 51– د. إحسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، ص43.
23. نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج 11، دار الجبل، لبنان– بيروت، 1985، ص111.
24. د.عدنان أحمد مسلم،محاضرات في الأنثروبولوجيا علم الإنسان،ط1، مكتبة العبيكان، الرياض،2001، 257.
25. د. موفق أيوب محسن،البعد النفسي والتربوي في الأمثال العراقية، مجلة الفتح، العدد 64، كانون الأول 2015، ص341.
26. د.علي حسين يوسف الامام الحسين بن علي في الشعر العراقي مطبعة العتبة الحسنية ط1 كربلاء العراق 2013 ص59.
27. شوقي عبد الحكيم، الشعر الشعبي الفلكلوري دراسة ونماذج، دار الهنداوي للنشر والتوزيع، القاهرة – جمهورية مصر العربية، 2012، ص113– 118.
28. علي حداد حسين،أثر التراث في الشعر العراقي الحديث،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الآداب،جامعة بغداد،1984،ص93.